الى الله يعني يتضرعون اليه في ازالته نشنهم فيرسل الله عليهم طيرا كاعناق البخت بضم
الباء الموحدة وسكون الخاء المعجمة نوع من الابل طوال الاعناق يعني يرسل الله طيورا على
صورة البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله ثم يرسل الله مطرا لايكن منه
اى لايستتر من المطر الجملة صفة مطر يقال كننت الشيء واكننته اى سترته بيت
مدر ولا وبر اى بيت اهل الحضر والبدو وهو فاعل يكن ومفعوله محذوف وهو شيا
فيغسل الارض حتى يتركها كالزلفة بالفتحات وبالزاء المعجمة والفاء وهي مصنع الماء وقيل
هي المراة شبهها بها لاستوائها ونظافتها وروي بالقاف ثم يقال للارض انبتي ثمرتك وردي
بركتك فيومئذ تاكل العصابة اى الجماعة من الرمانة ويستظلون بقحفها بكسر القاف
وبالحاء المهملة العظم الذى استدار فوق الدماغ ثم استعير لقشر الرمان تشبيها له به ويبارك
في الرسل حتى ان اللقحة بكسر اللام وسكون القاف وبالحاء المهملة الناقة التى نتجت حديثا
من الابل لتكفي الفئام بكسر الفاء وجعوها همزة ممدودة الجماعة الكثيرة من الناس
واللقحة من البقرة لتكفي القبيلة وهي اقل من الفئام من الناس واللقحة من الغنم
لتكفي الفخذ من الناس بسكون الخاء المعجمة وهي الجماعة من الاقارب وهم دون البطن
والبطن دون القبيلة قال القاضي الفخذ بهذا المعنى لايكون الا باسكان الخاء المعجمة
واما الفخذ الذى بمعنى العضو فيكسر فيه الخاء ويسكن فبينما هم كذلك هم مبتداء
وخبره كذلك وما في بينما عوض عن المضاف اليه والعامل فيه بعث يعني بين اوقات
يتنعمون في طيب عيش وسعة اذ بعث الله اذ للمفاجاة يعني ارسل عليهم فجاءة
ريحا طيبة فتاخذهم تحت اباطهم جمع ابط فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم
ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها يعني يختلطون ويتخاصمون في الارض وقيل معناه
يجامعون النساء علانية تهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة ق حذيفة رضي الله عنه عن الرواية
فتنة الرجل في اهله وماله ونفسه وولده وجاره يعني الرجل يبتلى ويمتحن في هذه الاشياء
ويسال عن حقوقها وقد يحصل ذنوب من تقصيره فيها فينبغي ان يكفرها بالحسنات
كما قال الله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات واليه اشار بقوله يكفرها الصيام والصلوة
والصدقة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر م عبد الله بن عمر رضي الله عنه فراش للرجل وفراش
لامراته والثالث للضيف يعني فراش واحد يكفي لكل واحد منهم والرابع للشيطان

ليس معناه

ليس معناه ان الرابع مبيت للشيطان بل معناه انه زائد على الحاجة وما زاد عليها فانما
يتخذ للمباهاة غالبا وهي مذمومة وكل مذموم يضاف الى الشيطان استدل بعض بالحديث
على ان الرجل لاينام بامراته في فراشه وهو ضعيف لان النوم معها بغير عذر افضل
لان النبي عم فعله بل تعداده عم فراشا لامراته من جهة انه قد يحتاج كل واحد منهما
الى فراش عند المرض وفيه بيان الاقتصار على الحاجة وترك الاكثار في الالات والامور المباحة
اعلم ان راوي الحديث على ما ذكر في صحيح مسلم هو جابر بن عبد الله وكذا في المصابيح وجامع
الاصول وانت ترى ان المصنف نسبه الى عبد الله ق ابو موسى وانس رض انهما عن الرواية عنهما
فضل عايشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام ضرب المثل بالثريد لانه افضل الاطعمة
عندهم لكونه مركبا من الخبز وقوة اللحم وفيه التذاذ وغذاء وسهولة المساغ وفضل عايشة على النساء
من جهة حسن المعاشرة والخلق وفصاحة اللهجة وجودة القريحة وتعقلها من رسول الله عم
ما لم يتعقل غيرها من النساء وقيل اراد بالطعام هنا الحنطة لانها تحتاج الى معالجات
حتى تتهيأ بان يتغذى بها كحال سائر النساء المحتاجات الى تاديبات لتحسن معاشرتهن
قال الشيخ الشارح المراد بالنساء ما لم يرد النص في كمالها كما ورد في مريم
واسية وخديجة رض فان عايشة ليست بمرتبتهن واقول هذا مشعر بانه اراد بالنساء
في الحديث نساء العالمين واخرج منها الكاملات لكن الظاهر ان المراد منها
نساء عصرها فلم يبق احتياج الى هذا التكليف فان قلت على هذا يلزم
ان تكون العايشة مفضلة قلنا لا بعد في ان تكون عايشة مفضلة عليها بجهات معدودة
وان لم تبلغ مرتبتها مرتبة فاطمة على فاطمة وفي تشبيه فضلها بفضل الثريد اشارة
اليه لان الثريد ليس مفضلا على سائر الطعام من كل وجه على انا لو قلنا ان عايشة مفضلة على الكاملات
المذكورة ايضا بحيثيات مذكورة لايبعد وان لم تبلغهن في الكمال لان كمالهن كان من
جهة محبة الله وسرهن مع الله م جابر رض روى مسلم عنه قال قال ع م من يصعد
الثنية ثنية المرار وكان اول من صعدها خيل من الخزرج ثم تتام الناس وكان رجل
منهم ينشد ضالة له فقال ع م فكلكم مغفور له الا صاحب الجمل الاحمر قاله على ثنية المرار
هذا لفظ المصنف قال الراوي فاتيناه فقلنا تعال يستغفر لك رسول الله فقال والله لان اجد
ضالتي احب الي من ان يستغفر لي صاحبكم وفيه معجزة للنبي عم حيث اخبر عن سوء حال الرجل

٢٧٢

Copyright © King Saud University